الياس

الراهب

رجل يتوق إلى أيام سعيدة

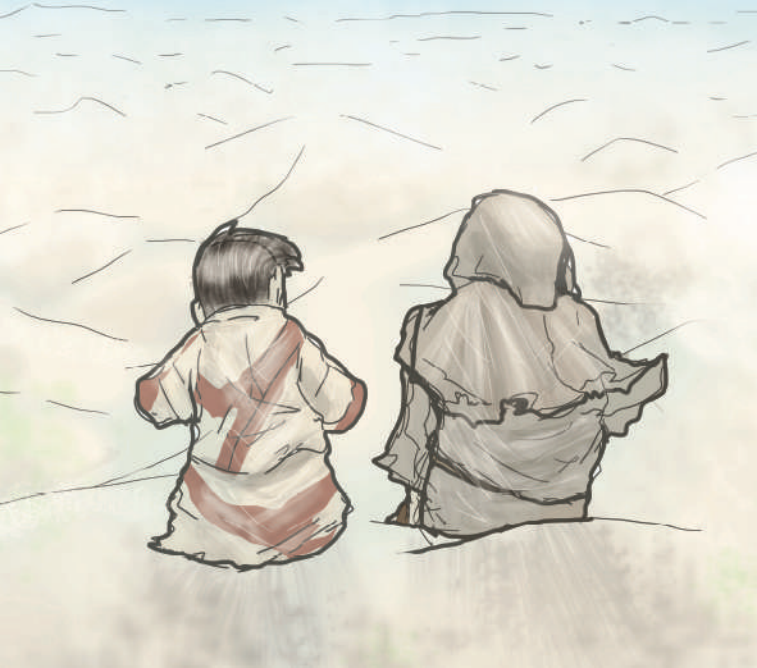

هل هناك رجل يسعى ليعيش حياة كاملة
ويتوق إلى أيام سعيدة؟

(مزمور 13:33)

و أنت؟

الياس

الراهب

رجل يتوق إلى أيام سعيدة

المعرض مُقام بمناسبة مشروع Star-T
بالتعاون مع منطقة إميليا-رومانيا

بيت لحم، تشرين الأول - كانون الأول 2024

برعاية
جمعية Pro Terra Sancta و Santa Caterina da Siena ETS

تنسيق
دانييلا ماسارا
بمشاركة
لانا خليل، ملك فواغرة، نادية عازر، نور بريغيث

التصميم الجرافيكي
يارا فان تيغلن

الرسومات
جيوفاني كافيكي

التعديل
كارميلو جريكو

التوثيق الفوتوغرافي
أرشيف الصور لـ Studium Biblicum Franciscanum (القدس)

الترجمة إلى اللغة العربية
إليانا غوالي، لانا خليل، لور قمصية، ملك فواغرة، نادية عازر، نور بريغيث

النسخة الصوتية باللغة العربية
فرنسيس شوفاني (الياس) وإيمي بطحيش (مجد)

الطباعة
مطبعة نور

الشكر
جمعية الحجارة الحية في الأراضي المقدسة
متحف تيراسنطا
حقل الرعاة – بيت ساحور
المركز الإعلامي المسيحي
دار المجوس - بيت لحم
جامعة بيت لحم - قسم العلوم الإنسانية

Visit the Santa Caterina da Siena ETS website to download exhibition materials in Italian, Arabic, and English.

STAR-t
is an initiative of

Pro Terra Sancta

with the participation of

DIVES

in collaboration with

Regione Emilia-Romagna

The content of this exhibition is the sole responsibility of Santa Caterina da Siena ETS and does not necessarily reflect the opinion of the Emilia-Romagna Region.

خريطة الأديرة البيزنطية في صحراء يهودا.

نحو نهاية القرن الثالث الميلادي، بدأ العديد من المسيحيين في اختيار العزلة في أماكن نائية. أصبحت البيئة التي اختارها هؤلاء المسيحيون، المعروفون بـ"الرهبان" (من الكلمة اليونانية "monos" التي تعني وحيد أو منفرد)، وهي الصحراء، مسكناً مثالياً للجسد والروح معاً. من التجارب الأولى في مصر، انتشرت الرهبانية في أشكالها المتنوعة من العيش الفردي (النسكي) والجماعي (المجتمعي) بين القرنين الخامس والسادس الميلادي في أنحاء الشرق المسيحي، بحيث تواجدوا بشكل كبير في صحراء يهودا حيث تم إنشاء العديد من الناسكيات والكهوف والأديرة.

لكن ما الذي كان يسعى إليه هؤلاء الرهبان المسيحيون حقًا؟

الراهب هو أولاً وقبل كل شيء شخص يحمل في قلبه، مثل الجميع، رغبة كبيرة في السعادة والاكتفاء وفهم الأسباب وراء الأشياء. وقد وجد إجابة لهذه الرغبة. من تلك اللحظة فصاعدًا، أصبح هناك شخص يمكنك التوجه إليه بأي سؤال أو توقع، مكتسبًا خبرة في كل جانب من جوانب الواقع الذي يعيشه، مع مصيره كجزء من اللحظة الأبدية.
هذا المعرض سيتم فيه الاستكشاف مع الآخرين الذين لديهم الرغبة في معرفة من هو الرجل السعيد حقاً.

من هو الراهب؟

أهلاً! أنا اسمي الياس وأنا رجل يحب الله ولهذا أنا راهب. عندما كنت صغيرًا، كنت أبحث عن الله في الألعاب، وفي الحلويات، وفي اهتمام والديّ... ولكن لم يكن هناك شيء كافٍ على الإطلاق، في الواقع، بمجرد أن أكلت قطعة حلوى، أردت على الفور واحدة أخرى! أين يمكن إيجاد الحلوى كل يوم، إلى ما لا نهاية؟

يرجى مسح رمز الQR
للاستماع إلى الحوار

بين القرنين الخامس والسادس، وخصوصاً خلال فترة دعم الإمبراطور جستنيان لترميم الكنائس المختلفة في الإمبراطورية البيزنطية، تم أيضاً ترميم كنيسة المهد. خلال هذا الوقت، نمت ظاهرة الرهبانية إلى درجة أن صحراء يهوذا أصبحت أهم مركز للرهبانية في العالم المسيحي.

نشأت العديد من الأديرة حول بيت لحم، مثل أديرة سيار الغنم (حقل الرعاة)، بئر القط، بئر لوقا، وخربة الجهدوم، التي درست بشكل خاص من قبل عالم الآثار الفرنسيسكاني فيرجليو كوربو بين عامي (1951-1953).

دير سيار الغنم، بالقرب من بيت ساحور، والذي يعني "بيت الساهر ليلاً"، بُني فوق هياكل رومانية سابقة، يُرجح أنها كانت تُستخدم كملاجئ للأغنام والرعاة (المعروف حالياً بحقل الرعاة).

تكشف أنقاض الدير الحالية عن الطابع الزراعي للمستوطنة: أفران، معاصر لإنتاج الزيت والنبيذ، مطاحن للحبوب، أقبية، إسطبلات، وصهاريج/آبار لجمع مياه الأمطار. تشمل الهياكل المكتشفة ساحات، قاعة طعام، وكنيسة.

منظر من أعلى (حراسة الأراضي المقدستا)، بيت ساحور، حقل الرعاة.

بيت الراهب

يرجى مسح رمز الQR للاستماع إلى الحوار

بيتي يسمى "الدير": كلمة يونانية تدل على المكان الذي يعيش فيه الرهبان. هذا المبنى كبير، به مساحة كبيرة، حيث تم بناء الجدران من الحجارة والسقف من البلاط. وغالباً ما توجد على البلاط طوابع بأشكال مختلفة، وأحيانًا على شكل صليب!

بالنسبة للرهبان، تعني الصلاة عيش كل شيء كجزء من علاقتهم بالخالق. كل التفاصيل مهمة، ولكل شخص قيمة لا متناهية. لذلك، يُعتبر العمل أيضًا فرصة للصلاة وذكرى، مما يعني أننا نتذكر أننا ننتمي إلى من خلقنا، وندرك أن كل ما يُعطى لنا هو أمانة قد وُكلت إلينا.

جدارية تصور الراهبين الأقباط والقديس مكاريوس الكبير، دير القديس إرميا، سقارة، القرن 6م (المتحف القبطي، القاهرة).

آثار كنيسة الدير البيزنطي، حقل الرعاة، بيت ساحور

العيش في كل لحظة على هذا النحو ليس سهلاً. لهذا السبب، تقترح الكنيسة على المعمّدين اتباع "قاعدة" تسمى "الصلوات" (صلاة الساعة). تتطلب القاعدة صلاة، سواء كانت منطوقة أو صامتة، مخصصة لكل لحظة من اليوم. في الأديرة، كانت الحياة منذ ذلك اليوم وحتى الآن منظمة وفقًا لهذه القاعدة. في دير سيّار الغنم، كانت الكنيسة تحتوي على صحن رئيسي ومكان أصغر للكهنة يُسمى "المذبح". كان عدد الرهبان العلمانيين أكبر بكثير مقارنة بالكهنة القادرين على تقديم القربان. بحلول القرن السادس الميلادي، اتسع المجتمع لدرجة أنه تم إضافة محراب (مكان للصلاة) جديد لإطالة البناء.

الصلاة

يتميز يومي بساعات من الضوء وساعات من الظلام. يوقظني الضوء! وكذلك الجرس الذي يقرعه أحد إخوتي لينادي الجميع للصلاة معًا. وبينما أكون في السرير، تحدث أول معجزة في نهاري: ما زلت هنا، أنا أتنفس! عندما أنام، لا أدرك أنني أتنفس... من يمنحني هذا التنفس؟

يرجى مسح رمز الQR للاستماع إلى الحوار

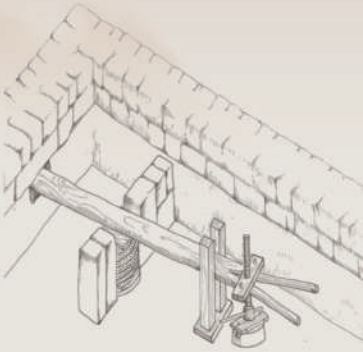

إعادة بناء رسومية لنظام إنتاج النفط، على غرار النظام الموجود في بيت ساحور

معصرة زيتون، دير بيزنطي، حقل الرعاة، بيت ساحور

دير خربة الغنم عبارة عن مبنى ريفي يعكس طابعه الزراعي المعيشي. وتضم أراضي الدير حقولاً لأشجار الزيتون والكروم. ومن خلال حصادهم، تم إنتاج الزيت والنبيذ، ليخدمان أغراضًا مختلفة في الحياة اليومية. إلى جانب الطعام، تم استخدامهما للأغراض الطبية، والزيت للمصابيح والنبيذ للقداس.
خلال أعمال التنقيب، تم اكتشاف العديد من أنظمة العصر، بما في ذلك معاصر استخدمت الضغط على سلال وُضعت فيها العنب أو الزيتون قبل العصر. بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك خزانات وأحواض لجمع السوائل. وكان السائل يتدفق إما على أرضيات من الفسيفساء ثم إلى خزان جمع كبير، أو مباشرة إلى أحواض مخصصة. لا تزال أخاديد مرئية في جدران المناطق التي تحتوي على معاصر، حيث وُضعت جذوع خشبية لتسهيل عملية الضغط.

الزيت و النبيذ

لدينا في الدير غرف نقوم فيها بإعداد الزيت والنبيذ، وعصر الزيتون أو العنب بآلات خاصة. عندما تصبح "العصائر" جاهزة، نقوم بسكبها في مرطبانات كبيرة في أقبية الكهوف لدينا، بحيث تكون طازجة طوال العام!

يرجى مسح رمز الQR
للاستماع إلى الحوار

اعتمد الرهبان على أعمال أيديهم في العيش، فكانوا يفلحون الأرض ويحصدون ثمارها. بالنسبة لهم، لم يكن "العمل اليدوي" مجرد عمل، بل كان شكلًا من أشكال الصلاة. تجسد هذا المفهوم في القديس بنديكت الذي عاش في إيطاليا خلال القرن السادس الميلادي، في نفس الفترة التي عاش فيها رهبان دير سيّار الغنام.

مشهد عصر العنب، كنيسة القديسين لوط وبروكوبيوس، جبل نيبو - خربة المخيط، الأردن، القرن 6م.

معاصر قديمة للنبيذ وزيت الزيتون، دير بيزنطي، حقل الرعاة، بيت ساحور

نشأ عن أسلوب حياة القديس بنديكت شعار "أورا ات لابورا" (الصلاة والعمل)، الذي لا يزال سارياً في الأديرة البينديكتية، ويعبر أيضًا عن حياة رهبان الشرق في القرنين الخامس والسابع الميلاديين.
العمل، كاستجابة للخالق، يشكل الواقع ويشارك في فداء الخليقة. يعبر عن مهمة إنقاذ العالم وإحلال السلام من المسيح، حيث يساهم كل فرد في دوره.
عاش الرهبان في مجتمع منظم بأدوار متنوعة: رئيس دير، وكيل، طباخ، حارس، خباز، طحان، مزارعون، والذين كانوا يقطفون الزيتون والعنب، و يعصرون العصائر. وأحيانًا ممرضون لرعاية الآخرين.

العمل

وظيفتي هي قطف الزيتون أو العنب حسب الموسم. وبعد ذلك أساعد إخوتي عندما يحتاجون إلي. أثناء عملي، أفكر في من يقوم بكل شيء وأقدم لله الجهد الذي أبذله، حتى لو كان صغيرا، وهكذا أساعده في إنقاذ العالم!

يرجى مسح رمز الQR للاستماع إلى الحوار

من فناء الدير، يمكن النزول إلى سلسلة من الغرف التي تشكّل، وفقًا للأب فيرجيليو كوربو، "مخبز الدير". عُثر فيه أيضًا على حجر رحى قديم يستخدم في طحن القمح للحصول على الدقيق اللازم لصنع عجينة الخبز. باستخدام الماء، يتم تشكيل رغيف خبز دائري ويُخبز في الفرن المجاور. من المحتمل أن المخبز كان مستخدمًا خلال الفترة البيزنطية، إذ كان من الشائع في أديرة تلك الحقبة أن يلبي المخبز ليس فقط احتياجات الخبز اليومية للمجتمع الرهباني، بل أيضًا إعداد خبز القربان المقدس الذي يُحتفل به في الكنيسة بانتظام. الأرضية المزينة بالفسيفساء تحمل رموزًا ونقوشًا (الصليب على جبل جلجوثا) ونصوصًا يونانية تطلب معونة الرب ومساعدته.

فسيفساء مع أرغفة الخبز والأسماك، كنيسة بيزنطية لتكثير الخبز والأسماك، طابغة (بحر الجليل)، أواخر القرن 5-6م

يمكن أيضًا وضع رموز ونقوش على الخبز المستخدم في القداس. أشهر النقوش كان "يسوع المسيح قد انتصر (على الموت)". استُخدمت لهذا الغرض طوابع خاصة من الحجر أو البرونز أو الخشب. واستمر هذا التقليد حتى اليوم في الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية. هناك نوع آخر من الخبز يُسمى "الخبز المبارك" يُوزَّع على الجميع في المناسبات الاحتفالية، على عكس خبز القربان. يتجلى ذلك في تصميم ونقش الختم المُعدّ خصيصًا لهذا الغرض.

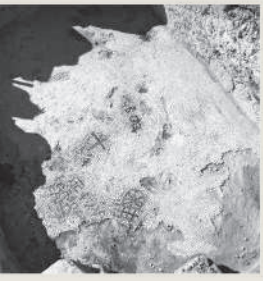

فسيفساء برموز ونقوش مسيحية، غرفة مخبز، دير بيزنطي، حقل الرعاة، بيت ساحور

في مخبز صغير ببيت ساحور، يُطبع الخبز يدويًا للمناسبات، مثل أعياد القديسين أو ذكرى. يُباع ويُوزع بين الأصدقاء والمؤمنين للاحتفال معًا.

الخبز

بالنسبة لنا، كرهبان، يُعتبر الخبز الطعام الذي يشبعنا، وفي القداس يُمثل الخبز جسد المسيح. لذا، نقوم بصنع الخبز باستخدام الطحين الذي نشتريه من مكان بعيد في الأردن، بالقرب من جبل يُعرف باسم قلعة مكاربوس، ونشحنه عبر البحر الميت في قوارب، ثم نقوم بطحنه.

يرجى مسح رمز الQR للاستماع إلى الحوار

مثل الصلاة، كانت الوجبات تجربة جماعية. كان الرهبان يجتمعون مرة واحدة على الأقل في اليوم في قاعة الطعام أو الدير، يجلسون على حصيرة أو مباشرة على الأرض في دائرة. في الأديرة الأكثر ثراءً، كانت هناك طاولات ومقاعد. لم تكن أوقات الوجبات للتغذية فقط، بل أيضًا لتعلم ممارسة الصدقة بين الإخوة. غالبًا، كان يتم تناول الطعام في صمت، حيث يضمن كل راهب أن جاره لديه ما يكفي من الطعام في طبقه أو أن إبريق الماء في متناول اليد.

أواني الطبخ والمائدة من الحفريات الأثرية في دير الرعاة البيزنطي، بيت ساحور (متحف تيراسنطا، القدس).

ذكّر هذا الرهبان بأن ملء المعدة لا يجلب الامتلاء للحياة، بل إن العطاء للآخرين هو ما يجلب الفرح، حتى في الأكل والشرب. وقد عبّر مار سابا عن هذا الشعور بقوله: "من يروض بطنه ولسانه يخلص" (وقد نُقشت هذه العبارة على عمود في كنيسة المهد).

كان الغذاء الرئيسي هو الخبز، الذي كان يتم تحضيره وخبزه مرة في الأسبوع وتخزينه في أوعية خاصة للحفاظ عليه طازجًا. أحيانًا، كان الرهبان يأكلون الخبز مع قليل من الملح، مصحوبًا بالماء. كانوا يزرعون الخضار الموسمية في حدائق الدير، ويستخدمون البصل والجزر والملفوف والأعشاب البرية في صنع الحساء والأطباق المطبوخة، وغالبًا ما تُقترن بالبقوليات مثل الفول والبازلاء والحمص. كان على طباخ الرهبان إدارة الكثير في المطبخ، مع الحرص الشديد على ألا يكسر أواني الفخار الهشة. كان لديه مساعدون لغسل وتقطيع الخضار. امتنع الرهبان عن تناول اللحوم تقريبًا، ولم تُوزع إلا في المناسبات النادرة خلال الأعياد. بالنسبة لإحتفالات القداس المهمة، تم تقديم الحليب والجبن والبيض وأحيانًا السمك. كان الحجاج وأصدقاء الرهبان يقدمون الحبوب والخضار إلى الدير أو يتركون قرابين نقدية لإعالتهم.

حياة المجتمع

عندما نأكل، نجلس على الأرض بشكل دائري، ونتناول مع الخبز ما أعده الطباخ لذلك اليوم. كنت أحب كثيرًا تغميس الخبز في النبيذ، وأستمتع أيضًا بالحساء اللذيذ، خاصة ذلك الحساء الذي يحتوي على حبات الحمص وقطع البصل.

يرجى مسح رمز الQR للاستماع إلى الحوار

كان لهذا المجتمع يومًا ما محيطٌ مهيب، سواء من حيث قوة جدرانه أو روعته الجمالية. لم يكن هناك شيء أكثر جمالًا وإثارة في العصور البعيدة من الدير. كانت الجدران تتصدى للأعداء، حتى البدنيين منهم؛ أما جمال عمارته فلم يكن له سوى منافس واحد: جمال الترانيم والصلوات التي تُرفع داخل تلك الجدران.

"أيقونة الصداقة": تصور السيد المسيح يعانق رئيس الدير مينا، باويط، مصر، القرن 6م (متحف اللوفر، باريس)

الآن أصبح كل شيء أكثر روحانية، وأكثر دقة، ويبدو أنه أكثر جوهرية؛ لم تعد تلك الجدران التي يزيد سمكها عن متر موجودة، ولا تلك الأقبية، ولا المساحات التي كانت تجذب الروح وحدها، ولا جاذبية الترانيم والصلاة المنتظمة الآسرة.

هناك جماعة بيننا، صداقتنا، حيث يعتمد كل شيء على ضمير أعضائها. يجب أن يحل هذا المجتمع محل تلك الجدران، وأن يتتبع صدى تلك الترانيم والصلوات؛ يجب أن يلهم نظرة تدرك بطريقة ما الجاذبية المادية لله في واقعه في العالم، جاذبية علامة المسيح، ذلك الجذب الذي يمثل علامة المسيح.

- الأب لويجي جوساني

الصداقة

يرجى مسح رمز الQR للاستماع إلى الحوار

في يوم من الأيام، أدركتُ أنا وإخوتي الرهبان أننا لن نستطيع البقاء في ديرنا، وللأسف لم يعد أصدقاؤنا قادرين على الوصول إلينا. لذلك، قررنا ترك هذه الجدران لنحتضن العالم كله، كما فعل المسيح عندما مدَّ ذراعيه على الصليب ليضم العالم أجمع ويساهم في نشر السعادة.